التوجيهات الإيحائية الصوتية في السياقات القرآنية لمعجزات النبي أيوب وزكريا عليهما السلام

Suggestive audio directions in the Qur'anic contexts for the miracles of Prophet Job and Zakaria. peace be upon them

زهراء محمد فتحي
د. إدريس سليمان مصطفى
أستاذ مساعد
كليــة التربيــة للبنــات– قسـم اللغـة العربية

Zahraa Muhammad Fathi
Dr. Idris Suleiman Mustafa
Assistant Professor
College of Education for Girls - Department of Arabic Language

dr.idrees@uomosul.edu.iq
zahraa.20gep23@student.uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٨/٢٨ تاريخ القبول ٢٠٢٢/١٠/٩

الكلمات المفتاحية: معجزات الأنبياء. دراسة السياقات صوتيا. معجزات سيدنا أيوب دراسة صوتية. معجزات سيدنا زكريا عليه السلام دراسة صوتية. دراسة مقطعية لسياقات المعجزات

Keywords: miracles of the prophets. phonetic study of contexts. miracles of our master Ayyub. phonetic study. miracles of our master Zakaria. peace be upon him. phonetic study. cross-sectional study of miracles contexts

الملخص

يقوم بحثنا على التحليل الصوتي عمن ارتبطت سيرتهما بالصبر. وأصبحا نموذجين يحتذى بهما في الصبر. أيوب وزكريا عليهما السلام؛ فسيدنا أيوب الذي صبر على البلاء الذي ابتلاه الله به وتمثل بمرض شديد دام سنين طويلة. وفقدان الأهل والولد وبعد الأقارب والأصحاب. وسيدنا زكريا صبر في طريق الدعوة إلى الله تعالى حتى وهن العظم وشاب الشعر فدعا فرُزِق بوليٍّ يكمل دعوته بعد عمر الشيخوخة.

وإنّ اللغة التي حباها الله عز وجل وشرّفها بجعلها لغة لكتابه الجليل لا بد أن تكون موطنًا للبيان والبلاغة والإعجاز. فضلا عن أنّها ظاهرة صوتية. ومن ثمّ فإنّ دراسة أي نص دراسة لغوية تستوجب البدء بالأصوات. ومشروع هذا البحث هو محاولة اكتشاف العلاقة بين سياق المشهد الذي يتحدث عن معجزة سيدنا أيوب عليه السلام في القرآن الكريم وبين تشكيله الصوتي من حيث النسب المئوية لصفات الأصوات. والتعرف على نسجه المقطعي. واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين : الأول خاص بمعجزتي سيدنا أيوب عليه السلام. والثاني خاص بمعجزة سيدنا زكريا عليه السّلام.

Abstract

Our research is based on the phonetic analysis of those whose biography is associated with patience. and they became role models in patience. Job and Zakaria. peace be upon them; Our master Ayyub. who was patient with the affliction that God afflicted him with. represented by a severe illness that lasted for many years. the loss of family and children. and after relatives and friends. and our master Zakaria was patient in the path of calling to God Almighty until the bone weakened and the hair was young. so he called Farzak Polly to complete his call after old age .

And the language that God Almighty and honorable by making it the language of his great book must be a home for eloquence and miracles. in addition to that. it is a phonetic phenomenon. and therefore the study of any text is a linguistic study that requires starting with sounds. and the project of this research is an attempt to discover the relationship between the context of the scene that He talks about the miracle of our master Ayyub. peace be upon him. in the Holy Qur'an. and his phonetic formation in terms of percentages of the qualities of sounds. and the identification of his syllable texture.

المبحث الأول

معجزتا سيدنا أيوب عليه السلام

المطلب الأول: معجزة الشفاء من المرض وإعادة الأهل وزيادة فوقهم:

قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة الأنبياء ٨٣-٨٤]

المعنى العام لسياق آيتي المعجزة:

يصوّر لنا هذا المشهد نداء أيوب لربه على ما أصابه من بلاء في جسده وولده وماله. فاستُجيبَ دعاؤه المتضمن الإخلاص والخشوع والانفتاح الإيماني على الاستعانة بالله دون غيره. فرجعت إليه عافيته. وآتاه الله أهله ومثلهم معهم. وهذا من مظاهر الرحمة التي تحركت بإرادة الله بطريقة غير عادية. ليُظهر عنايته لعبده الذي أخلص له[1].

جدول الأصوات ونسب الصفات الصوتية

سورة الأنبياء ٨٣-٨٤																
ء	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط
٧	١١	٦	٤	١	١	٣	٠	٣	٢	١٠	٠	٣	١	٠	٣	٠
ظ	ع	غ	ف	ق	ك	و	ل	م	ن	هـ	ـَ	ـُ	ـِ	ي	يِّ	وُ
٠	٣	٠	٣	٠	٢	٤	٥	١١	١٦	٨	٣٣	٧	١٣	٤	٤	٥
المجموع : ١٧٣																

الصفة	الجهر	الهمس	الانفجار	الرخو	الميوعة	الاستعلاء	الاستفال
العدد	١٤١	٣٢	٢٣	٣٣	٤٥	٣	١٧٠
النسبة	%٨١,٥	%١٨,٥	%١٣,٢٩	%١٩,٨	%٢٦,١	%١,٧٣	%٩٨,٢٧

تحليل الصفات الصوتية:

ارتفعت الأصوات المجهورة في هذا السياق إلى ٨١,٥%. وانخفضت المهموسة إلى ١٨,٥%. وذلك ((لمناسبة المجهورات لمسألة الدعاء والطلب في الاستجابة والقبول. فضلًا عن سمة الوضوح الذي تتميز بها هذه الأصوات بحيث تتسع للمعنى الذي في القلب))[2]. فناسب ارتفاعها هنا شكوى سيدنا أيّوب لله وتضرعه. وتلهفه أن يبدّل الله حاله إلى أحسن

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:٤/٢٣٧.

(٢) الإيحاءات الصّوتية لسياقات العاطفة الأسرية في القرآن الكريم:٥١.

حال. وناسبت أيضا ألفاظ السياق الدالة على رفع الصوت ﴿نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾ ولا يخفى ما في النداء من رفع الصوت والجهر به. كما منحت أصوات المد لأيّوب (عليه السلام) مساحة واسعة لبث شكواه ووجعه. والتعبير عن آلامه[١].

ولأنّ صاحب البلاء أشبه ما تكون حياته بالخفوت. والانعدام. وغمامة سوداء تُظلّله. يهرعُ إلى الله مُستغيثًا به. طالبًا معيّته وكشف الضرّ. ومتى ما استشعر العبد معيّة الله له انجلى عنه ما كان يجد وانقشع أو كاد. فما بالنا بنبيٍ مؤمن حق الإيمان بخالقه تعالى ومسلّمٌ أمره بكليته إليه فإذا هو ((معافى صحيح. ورُفع عنه الضّر في أهله فعوضه عمن فقد منهم. ورزقه مثلهم. وقيل: هم أبناؤه فوهب الله له مثليهم. أو أنّه وَهَبَ له أبناءً وأحفادًا))[٢]فصورت لنا الأصوات المجهورة هذا المشهد خير تصوير فبعد أن انقطع عنه النّاس بسبب خشية العدوى. وانتقال المرض. وأصبح وحيدا وزوجته. ولا يحنو عليه غيرها. ولا طفل يأنس به فهرع مُستغيثًا بـ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾فتحققت الإجابة وأُعطي فوق الإجابة نافلة أخرى. فشُفي من مرضه. ورزق بأهله. ومثلهم معهم[٣]. وكأنّ الأصوات المجهورة بعلو صوتها وما فيها من الضجيج تصور لنا مشاهد العودة إلى الحياة.

وكما نعلم أن القرآن معجز حتى في حرفه. فللحركة دور في الإيحاء. وأكثر الحركات ورودًا في هذا المشهد الفتحة؛ إذ جاءت (٣٣) مرة. وكأنّ امتدادها في النطق[٤] يعكس لنا النّعم والتّعويض الممتد الذي حصل لسيدنا أيوب عليه السلام من شفاء مرض. وتعويض مال. وعودة ولده مع أضعاف الذرية.

وبالنّظر للأصوات الانفجارية والاحتكاكية والمائعة. نلاحظ ارتفاعًا في الأصوات المائعة إلى ٢٦,١%. وكذلك ارتفاعًا في الأصوات الاحتكاكية إلى ١٩,٨%. قابلهما انخفاض للأصوات الانفجارية إلى ١٣,٢٩%. ولعلّ الارتفاع الحاصل في نسبة الأصوات الاحتكاكية التي تتميز بمدة طول نطقها[٥] ناسبت حال سيدنا أيوب(عليه السلام) الذي((ظل صابرًا ردحًا من الزمن يكابد ألم المرض. حتى سرت القروح والجروح إلى جسمه. ومع ذلك كان صابرًا

(١) ينظر: سورة طه دراسة أسلوبية صوتية، علاء الدين أحمد الغرابية:٦١.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٣٩٢/٤.

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي:٩٦١٨/١٦.

(٤) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر:٢١٧.

(٥) ينظر: المعرّب الصوتي في القرآن الكريم: ٨٦.

جلدًا يرجو ثوابه العظيم من العلي القدير))(1). ولسهولة نطق الأصوات المائعة ارتفعت هنا لتناسب حال المريض وعدم قدرته على بذل قوة إضافية في النطق بالأصوات المجهدة. وناسبت سهولة الاستجابة التي أتت مباشرة بعد الدُعاء في قوله تعالى ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ فكشف الله عن سيدنا أيوب ما به من سقم. وأعطاه وزاده أكثر مما سأل.

الكتابة المقطعية للآيتين
وَ/أَيْ/يـــــو/بَ/إِذْ/ نـــــا/دىٰ/رَبْ/بَ/هو/أَنْ/ني/ مَسْ/سَ/نِ/يَضْ/ضُــــــرْ/رُ/وَ/أَنْ/تَ/ أَرْ/حَ/مُـرْ/رَا/حِ/مين{٨٣} فَـسْ /تَ/جَبْ/نـا/ لَ/هو/فَ/كَ/شَـفْ/نا/ما/بِ/هي/مِنْ/ ضُـرْ/ رِن/وَ/ءا/تَيْ/نا/هُ//أَهْ/لَ/هو/وَ/مِـــــــــــثْ/لَ/هُمْ/مَ/عَ/هُمْ/ رَحْ/مَ/تَنْ/مِنْ/عِن/دِ/نا/وَ/ذِكْ/رىٰ/لِلْ/عا/بِ/دين{٨٤}
عدد المقاطع ونسبتها

التحليل المقطعي

المقطع	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص ح ص)	(ص ح ح ص)	المجموع
عدده	٢٦	١٧	٢٧	٢	
نسبته	٣٦,١١ %	%٢٣,٦١	%٣٧,٥	%٢,٧٨	٧٢

ارتفع المقطع المتوسط المغلق إلى٣٧,٥%. وارتفع المقطع المتوسط المفتوح ارتفاعًا طفيفًا بلغت نسبته ٢٣,٦١%. وانخفض المقطع القصير إلى ٣٦,١١% فتناسب المقطع المتوسط المغلق الذي يتميز بسهولته وعدم استغراقه زمنًا طويلًا في النطق .مع ضعف سيدنا أيوب عليه السّلام وعدم قدرته على مدّ الصوت بسبب تعبه الشديد. ولو نظرنا إلى قوله تعالى على لسان سيدنا أيوب عليه السلام حين نادى ربه ذاكرًا له بلواه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾ لتجلى أنّ الارتفاع كان من نصيب المقطع المتوسط المغلق أيضًا؛ إذ ارتفع إلى ٣٧,٤% فلربّما ناسب المقطع المتوسط المغلق الاستجابة الخارقة والقوية لتلك المناجاة الخالصة الزكية بما هو فوق المعتاد التي تمثلت بعجزة سيدنا أيوّب عليه السلام؛ إذ عافه الله مما هو فيه و((صار كأصح ما يكون من الرجال وأجملهم)) (2) كما لاءم الارتفاع الحاصل في المقطع المتوسط المفتوح حال سيدنا أيّوب عليه السّلام الذي لبث سنينَ طويلة في بلائه صابرًا مُحتسبًا.(3) كما أنّه لاءم عطايا الرحمة الإلهية الممتدة على سيدنا

(1) اللمعات، بديع الزمان النورسي:١٠.

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣/٣١٠.

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧/٧٤.

أيّوب (عليه السّلام) التي تحركت بطريقة غير عادية؛ إذ كشف عما به من بلاء. وأعاد إليه العافية التامة فَمتّعه الله بقوته وصحته. وأسبغ عليه ألوان الخيرات وألطاف رحمته.

ومن جهة الفاصلة تكون المشهد من فاصلتين سادت فيهما الأصوات المائعة المجهورة وانتهى كلاهما بصوت النون المصاحب للياء فناسبا بدورهما حال النبي أيوب وندائه في دعائه وحاجته الملحة في استجابة الدعاء. فالنون الأنفية وما فيها من الغنة تتلاءم مع مواقف التضرع والابتهال[١] وقد اختتمت فواصل المشهد بالمقطع الرابع المديد(ص ح ح ص). ليناسب بطول زمنه النطقي[٢] صبر سيدنا أيوب الواثق برحمة الله وأنّه مهما طال به الزمن فسيستجيب الله وتتحقق الإجابة.

المطلب الثاني: معجزتا المغتسل البارد والشراب وإعادة الأهل ومثلهم معهم:

قال تعالى﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة ص ٤١-٤٤]

المعنى العام لسياق آيات المعجزة:

يدور المشهد حول استغاثة أيّوب(عليه السّلام) بالله. عندما أصابه الابتلاء في جسده وماله. وولده. فاستجاب الله له وأمره أن يقوم من مقامه وأن يَركِض الأرض برجله. ففعل فأنبع الله عينًا وأمره بالاغتسال منها. فذهب كل داءٍ كان بظاهره. ثم مشى وركض الأرض برجله الأخرى فنبعت عينٌ أخرى ماءً باردًا. فشرب منه فذهب كل داءٍ كان بباطنه[٣].

(١) ينظر: القيم الصوتية في الخطاب النسائي في القرآن الكريم:٩

(٢) ينظر: الدلالة الصوتية في آي مشاهد القيامة:١٧٦

(٣) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن:٤/٧٣.

جدول الأصوات ونسب الصفات الصوتية

سورة ص ٤١-٤٤																
ء	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط
٥	١٨	١٩	٣	٣	٢	٢	١	٦	٦	١٠	٠	٣	٣	٢	٣	١
ظ	ع	غ	ف	ق	ك	و	ل	م	ن	ه	ـَ	ـُ	ـِ	ي	يَّ	وُ
٠	٥	٢	١	٠	٥	٥	١١	٩	٢٣	١١	٤٩	١٤	١٣	٢	٥	١٢
المجموع : ٢٦٨																

الصفة	الجهر	الهمس	الانفجار	الرخو	الميوعة	الاستعلاء	الاستفال
العدد	٢٢٣	٤٥	٤٦	٥٤	٥٨	٩	٢٥٩
النسبة	%٨٣,٢١	%١٦,٧٩	%١٧,١٦	%٢٠,١٥	%٢١,٦٤	%٣,٣٦	%٩٦,٦٤

تحليل الصفات الصوتية

بإمعان النّظر في الجدول الصّوتي نجد أنّ المجهورات في هذا السياق مرتفعة أيضًا إلى نسبة٨٣,٢١%. والمهموسات منخفضة إلى ١٦,٧٩%. وكما قلنا أنّ الأصوات التي لا يعترض مجراها أكثر مُناسبة لمواقف الدعاء التي لابد من انطلاق الصوت فيها.

وبالإضافة إلى ارتفاع الأصوات المجهورة في عموم المشهد. نجدها قد ارتفعت أيضًا في الألفاظ التي ذكرت فيها المعجزة. في قوله تعالى ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾إلى ٨٣,٧٢%. لمناسبتها ألفاظ المعجزة؛ لما تتسم به من قوة حيث ناسبت أمر الله لنبيّه أيوب بضرب الأرض بقوة وإن كان هو في مرضه وسقمه. وعند ضربه الأرض فجّر الله عينًا باردًة من الماء. وأمره بالاغتسال فيها. والشّرب منها. فرفع الله عنه البلاء. فإذا به معافى صحيح(١).

وعند الانتقال للأصوات الانفجارية والاحتكاكية والمائعة. نلاحظ ارتفاعًا للأصوات الاحتكاكية في عموم المشهد إلى نسبة ٢٠,١٥%. قابلها ارتفاعٌ في الأصوات الانفجارية بنسبة ١٧,١٦%. وانخفضت الأصوات المائعة إلى. ٢١,٦٤%. قياسًا بعموم نسبتهما في المعجزات في القرآن الكريم. وارتفاع الأصوات الاحتكاكية كما قلنا في المشهد السابق ناسبت حال سيدنا أيوب الذي لم يجزع أبدًا مما أصابه. بل لبث سنينًا طويلة في بلائه صابرًا مُحتسبًا(٢).

(١) ينظر: مع الأنبياء في القرآن الكريم، عبد الفتاح طبّاره: ٢١٠.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧٤/٧.

ويلاحظ – وعلى خلاف النسبة التصويتية في هذا السياق هذه المعجزة – أنّ الأصوات الانفجارية ارتفعت إلى ٢٠,٩٣% إذا ما خصصنا بالتحديد الألفاظ الدالة على المعجزة لا السياق العام. فاتصاف هذه الأصوات بسرعة النطق وملاءمته للحركة القوية[١]. ناسبت ركض أيّوب (عليه السّلام). وتفجير عينٍ من الأرض له بصورة مباشرة. إذ إنّ الركّض في اللغة هو دفع الرجل بشدة وسرعة[٢] فكأن الأصوات الشديدة حاكت المعنى في الألفاظ التي فيها تلك الحركة والشدة والسرعة.

الكتابة المقطعية للآيات
وَذْ/كُرْ/عَبْ/دَ/نا/أَيْ/يو/بَ/ إِذْ/ نا/دىٰ/رَبْ/بَ/هُو/أَنْ/ني/مَسْ/سَ/نِ/يشْ/طا/نُ/بِ/نُصْ/بٍ/وَ/عَ/ذاب/ار/ كُضْ/بِ/رِجْ/لِ/كَ!/ها/ذا/مُغْ/تَ/سَ/لٌ/با/رِ/دٌ/وَ/شَ/راب/وَ/وَ/هَبْ/نا/لَ/هو/وَ/مِثْ/لَ/هُمْ/مَ/عَ/ هُمْ/ رَحْ/مَ/تَنْ/مِنْ/نا/وَ/ذِكْ/رى/لِ/أُو/لِلْ/أَلْ/باب/وَ/خُذْ/ بِ/يَ/دِ/كَ/ضِغْ/ثَنْ/فَضْ/رِبْ/بِ/هي/وَ/لا/تَحْ/نَث إِنْ/نا /وَ/جَدْ/نا/هُ /صا/بِ/رَنْ/نِعْ/مَلْ/عَبْ/دُ / إِنْ/نَ/هو/أَوْ/واب/ ارْ/كُضْ/ بِ/رِجْ/لِ/كَ / ها/ذا/مُغْ/تَ/سَ/ لٌ/با/رِ/دٌ/وَ/شَ/راب
عدد المقاطع ونسبتها

التحليل المقطعي

المقطع	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص ح ص)	(ص ح ح ص)	المجموع
عدده	٤٩	٢٥	٥٠	٤	
نسبته	%٣٨,٢٨	%١٩,٥٣	%٣٩,٦	%٣,١٣	١٢٨

ارتفع المقطع المتوسط المغلق إلى ٣٩,٦%. في هذا السياق أيضًا وبالمقابل انخفض المقطع القصير إلى ٣٨,٢٨%وانخفض المقطع المتوسط المفتوح أيضًا إلى ١٩,٥٣ %. فناسب المقطع المتوسط المغلق ضعف سيدنا أيوب وعدم قدرته على مد الصوت بسبب مرضه. وبالنّظر إلى قوله تعالى نلاحظ أن السيطرة أيضًا للمقطع المتوسط المغلق في قوله تعالى﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾إذ ارتفع إلى٣٣,٣٣%. وارتفع المقطع القصير أيضًا إلى ٤٤,٤٤% إذ تناسبا مع سرعة استجابة سيدنا أيوب لأمر الله عندما أمره بضرب الأرض.

(١) ينظر: الدلالات الصوتية للصفات العامة والصفات الخاصة في القرآن، د. فراكيس محمد، جامعة أحمد بن بلة–الجزائر، مقال نشر في مجلة الدراسات الأدبية الفكرية العدد٣٤: ٣٣.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي:٦٦٦.

وكيف لا تكون سرعة في الإجابة وهو المتوكل عليه تمام التوكل وقد دعاه وطلب منه وهو في أشد أوقات الحاجة إلى كشف الضر عنه. وهو الذي قد صبر السنين الطوال حين ابتلاه رب العباد فكيف لا يستجيب بسرعة حين يأمره ليكشف عنه الابتلاء. وتناسبا أيضًا مع سرعة نبع العين لسيدنا أيوب عند ضربه الأرض برجله[١]كما أن تميز المقطع المتوسط المغلق بالقوة[٢] حاكى حدث المعجزة التي تمثلت في تفجير عينٍ من الماء العذب الزلال عند ركضه الأرض ليغتسل فيها. فما أن اغتسل إلا وعاد جسمه الدّامي المتقرح سليمًا. وعند شربه من العين الأخرى التي تفجرت سرت في جسمه القوة ودبّ فيه النشاط. وشفي مما كان به من علل بإذن الله تعالى[٣].وتكاملت قوته بإحياء الله له مَن مات مِن أولاده وزيادة فوقهم. كما وهبه الله ضعف ما كان يملك من الثروة.

أما فواصل المشهد المبارك فكانت (عذاب. شراب. ألباب. أواب) بأصواتها التي ساد فيها الجهر بنسبة ٩٢,٨٦% وانتهت جميعها بصوت الباء المجهور الذي يوحي بالقوة والشدة [٤] والذي يتصف بالانبثاق[٥] إذ ناسب هذا الصوت فكرة المعجزة التي أُمر فيها سيدنا أيّوب بضرب الأرض لتنبثق عين من الماء له فتكون سببًا في شفائه. فما إن فعل ما أمر به إلا وتكاملت العافية ظاهرًا وباطنًا[٦].

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم:٣٦٥/٥.

(٢) ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس:٢٦٢

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٣٩/٤.

(٤) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة الانعام: ١٣.

(٥) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها:١٠١-١٠٢.

(٦) ينظر: لطائف الإشارات:٢٥٨/٣.

المبحث الثاني

سيدنا زكريا عليه السلام

معجزة رزقه بالولد من بعد الكِبر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ ﴾ [سورة مريم ٢-٩]

المعنى العام لسياق آيات المعجزة

لمّا رأى زكريا عليه السّلام في نفسه الضعف وخاف أن يموت وتموت معه دعوة الخلق إلى ربّهم. شكا إلى ربّه بأرقٍ في مكان بعيد عن سمع النّاس كِبر سنه وضعفه. ونادى بنداء الواثق من الإجابة. أن يهبه ولدًا صالحًا يحمل الدعوة من بعده. ولمّا جاءت البشارة تعجب فرحًا. فأجابه الله تعالى بأنّ لا يستبعد من قدرته أمثال هذا المقدور بل كذلك ومثل ذلك قد قدر لك ابنا. فالأمور بين يديه يصرفها كيفما شاء(١).

جدول الأصوات ونسب الصفات الصوتية

سورة مريم ٢-٩																
ء	ـَ	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض
١٤	١٠١	٣١	٢٥	١١	٢	٢	٢	٣	٧	٣	٢٣	٢	٣	٦	٠	١
ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	هـ	ـُ	ـُو	و	ـِ	ـِيَ	ي
٠	١	١١	٣	٣	١٣	١٧	٢٩	٢٠	٣٣	٩	٢٥	١٤	٧	٤٥	٣٠	٩
المجموع : ٥٠٥																

الصفة	الجهر	الهمس	الانفجار	الاحتكاك	الميوعة	الاستعلاء	الاستفال
العدد	٤٢٢	٨٣	٨٩	٨٢	١١٦	٢١	٤٨٤
النسبة	%٨٣,٥٦	%١٦,٤٤	%١٧,٦٢	%١٦,٢٤	%٢٢,٩٧	%٤,١٦	%٩٥,٨٤

(١) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله النخجواني: ٤٩٥/١.

تحليل الصفات الصوتية

ترتفع الأصوات المجهورة في مقامات الدعاء؛ لتصوّر حرقة القلب وتلهفه. وخاصة مع أمر بعيد المنال إذ ((يعلو الصوت بالدعاء والإلحاح فيه))[١] وارتفاع الأصوات المجهورة في عموم المشهد ناسبت مناجاة سيدنا زكريّا (عليه السلام) لربّه. وطلبه الرحمة بأن يرزقه الولد؛ خوفًا على ميراث النبوة من أن يضيع لاسيما أنّ النبي زكريا عندما ناجى ربّه كان شيخًا كبيرًا وامرأته عاقر. فناجى ربّه بحاجته الفطرية في محرابه بعيدًا عن الخلق. جاهرًا لربّه بما أخفاه في نفسه[٢] كما أن الأصوات المجهورة ارتفعت في قوله تعالى ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ ﴾ إلى ٨٥,١٦%؛ إذ ناسبت بدورها مناداة الله من الملأ الأعلى لزكريا عليه السلام. وتبليغه بالاستجابة وتعجيل البُشرى له. كما أنّها صوّرت لنا شدة فرح سيدنا زكريا (عليه السّلام) الذي يتخلله التعجب من البشارة. فالنبرة تعلو وتزداد في مواقف الفرح والتعجب. فكيف إنّ كان أمر أو حدثٌ خارج عن السنة المعهودة مثل الذي حصل مع زكريا عليه السلام. إذ رُزق بالولد مع تقدم سنه وسن زوجته. وهذا ما لم تجرِ به عادة.

وقد سجلت الصوائت الطويلة حضورًا قويًا في هذا المشهد إذ أنّها وما تمتاز به من طول النفس تناغمت مع صبر سيدنا زكريا عليه السلام الطويل وشوقه للولد. ويقينه غير المنقطع بالإجابة.

وبالانتقال للأصوات الانفجارية والاحتكاكية والمائعة. نلاحظ أن الارتفاع كان من نصيب الأصوات الانفجارية إذ بلغت نسبتها ١٧,٦٢%. وانخفضت الأصوات الاحتكاكية إلى ١٦,٢٤. وكذلك الأصوات المائعة إلى ٢٢,٩٧%. فالأصوات الانفجارية ومناسبتها لعنصر المفاجأة [٣]ناسبت موقف زكريّا عليه السّلام و اندهاشه من الإجابة. وتعجبه من مشيئة الله غير المقيدة بقانون.

والُملاحظ أيضًا ارتفاع الأصوات المنفتحة إلى ٩٩,٦%. لتُناسب وما فيها من دلالة رحمة الله تعالى. المتمثلة بالبشارة بعد سنين طويلة من اليأس[٤].

---

(١) الإيحاءات الصوتية لسياقات العاطفة الأسرية في القرآن الكريم: ٦٦.

(٢) ينظر: التفسير المُنير، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي :٣٥٨/٨.

(٣) ينظر: بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء (عم يتساءلون): ٢٩٦.

(٤) ينظر: التحليل الصوتي وارتباطه بالسياق القرآني في سورة مريم: ٢٦٨.

الكتابة المقطعية للآيات
ذِكْ/رُ/رَحْ/مَ/تِ/رَبْ/بِ/كَ/عَبْ/دَ/هُ/زَ/كَ/رِيْ/يـا/_إِذْ/نَا/دَى/رَبْ/بَ/هُ/نِ/دَا/عَنْ/خَ/فِيْ/يـا/_ قَـا/لَ/رَبْ/بِ/إِنْ/نِـيْ/ وَ/هَ/نَلْ/عَظْ/مُ/مِنْ/نِي/وَشْ/تَ/عَ/لَرْ/رَأْ/سُ/شَـــيْ/بَن/وَ/لَمْ/أَ/كُنْ/بِ/دُ/عَا/ءِ/كَ/رَبْ/بِ/شَ/قِي/يا/وَ/إِنْ/نِي/خِفْ/تُلْ/ مَ/وَا/لِ/يَ/مو/وَ/رَا/ئِي/وَ/كَا/نَ/تِمْ/رَ/أَ/تِي/عَا/قِ/رَن/فَ/هَبْ/لِي/مِلْ/لَ/دُنْ/كَ/وَ/لِيْ/يَـا/_يَ/رِ/ثُ/نِـــي/وَ/يَ/رِ/ثُ/ مِنْ/ءا/لِ/يَعْ/قُو/بَ/وَجْ/عَل/هُ/رَبْ/بِ/رَ/ضِـيْ/يا/يَا/زَ/كَ/رِيْ/يا/إِنْ/نـا/نُ/بَشْ/شِ/رُ/كَ/بِ/غُ/لَا/م/نسْ/مُ/هُو/يَحْ/يَ يَحْ/يَى/لَمْ/نَجْ/عَلْ/لَ/هُو/مِق/قَبْ/لُ/سَ/مِي/يـــا/قَا/لَ/رَبْ/بِ/أَنْ/نى/يَ/كُو/نُ/لِي/غُ/لَا/مُن/وَ/كَـــانَ/تِمْ/رَ/أَ/تِي/ عَا/قِ/رَو/وَ/قَدْ/بَ/لَغْ/تُ/م/نَلْ/كِ/بَ/رِ/عِ/تِي/يا/_قَا/لَ/كَ/ذَا/لِ/كَ/قَا/لَ/رَبْ/بُ/كَ/هُ/وَ/عَ/لَي/يا/هَي/يِ/نُن/وَ/قَد/خَ لَقْ/تُ/كَ/ مِقْ/قَبْ/لُ/وَ/لَمْ/ تَ/كُ/ شَيْءً

التحليل المقطعي

المقطع	(ص ح)	(ص ح ح)	(ص ح ص)	(ص ح ح ص)	المجموع
عدده	١٠٣	٤٧	٦٩	٠	
نسبته	%٤٧,٣	%٢١,٤٦	%٣١,٥١	٠	٢١٩

ارتفعت نسبة المقطع القصير المفتوح إلى ٤٧,٣%. وانخفضت نسبة المقطع المتوسط المفتوح إلى (ص ح ح) ٢١,٤٦% . وكذلك المقطع المتوسط المغلق إلى ٣١,٥١%. في عموم المشهد. وارتفاع نسبة المقطع القصير جعل للآيات إيقاعًا سريعًا ومؤثرًا في النفس إذ ناسب ارتفاع المقطع القصير (ص ح) الإلحاح في الطلب ودوام التضرع والتذلل لله من جهة زكريّا عليه السّلام. ومن جهة الرحمن عز وجل من حيث جوده وكرمه بالاستجابة[١]. كما أنّ المقطع القصير لاءم بنغمته العالية[٢]النّداء الذي يبتعه الفرج. وأوحى لنا أيضًا بإيقاعه السريع سرعة توافد هذه النعم على زكريّا عليه السلام؛ لأنّ السياق يسرد لنا قصة مولد يحيى عليه السلام من شيخ طاعن في السن قد بلغ من العمر أرذله وأم عاقر ومن ثمّ أعقب الخبر زفّ البشرى بإيتاء يحيى عليه السّلام النبوة في حال صباه[٣] وعند الإمعان بقوله تعالى﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾ نلاحظ أن المقطع المتوسط المفتوح يرتفع إلى ٣١,٢٥% فصوّر لنا تجمهر هذا المقطع انفتاح

(١) ينظر:الإيحاءات الصوتية لسياقات العاطفة الأسرية في القرآن الكريم: ٦٤.

(٢) ينظر: السمات الصوتية المميزة في الخطاب الشعري (دراسة تطبيقية في علم اللغة الحديث)، نوزاد حسن أحمد:١٣٣.

(٣) ينظر: التفسير المنير: ١٥/٤٧.

وانبساط رحمة الله المتمثلة بالهبة والفرج لزكريّا –عليه السّلام– من بعد سنين طويلة من اليأس [١] إذ إنّها هبة ليست أية هبة ((ولد يحمل من الصفات الجميلة ما يكون بها سيدا يُرجع إليه في الأمور وحصورًا ممنوعا من إتيان النساء. فليس في قلبه لهن شهوة. اشتغالا بخدمة ربه وطاعته ونبيًا من الصالحين فأي: بشارة أعظم من هذا الولد الذي حصلت البشارة بوجوده. وبكمال صفاته. وبكونه نبيا من الصالحين)) [٢]. إذ لا يليق بموقفه الذي ليس له مثيل إلا ولدًا ليس له مثيل.

أمّا بالنسبة للفاصلة احتوى المشهد على سبع فواصل (زكريّا. خفيّا. شقيّا. وليّا. رضيّا. سميّا. عتيّا. شيئًا) والجهر في فواصل هذا المشهد مرتفع أيضًا كما أنّ جميع الفواصل انتهت بصوت الألف المسبوقة بياء مشددة. فالموقف يستدعي الختم بحرف الياء والألف المصوّرين لهذه الحالة إذ ((يشكل الياء مع صوت الألف طقسًا إيحائيًا ينأى بنا إلى أجواء الدعاء والمناجاة. والنّداء. إذ إنّ الصوت يخرج طليقًا لا يعيقه أي احتباس شفوي. أو حلقي. محلقًا في فضاء النفس بشكل تنغيمي يُثير الانتباه ويشدّ السّامع إليه بكل حواسه))[٣]. وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ هذا الفاصلة قد مضت على إيقاع سورة مريم حيث أن أغلب آياتها ينتهي بهذا النوع من الفاصلة[٤] . وكما ارتفعت نسبة المقطع القصير(ص ح) في عموم المشهد ارتفعت أيضًا في فواصل هذا المشهد.

(١) ينظر: التحليل الصوتي وارتباطه بالسياق القرآني في سورة مريم:٢٦٨.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١٢٩.

(٣) المستوى الصوتي في سورة مريم (بحث منشور على شبكة الانترنيت)، الأستاذ المساعد الدكتور عامر عمران الخفاجي.

(٤) القيم الصوتي في الخطاب النسائي:٣٠.

الخاتمة

١-ترتفع الأصوات المائعة في المواقف التي تتخللها السرعة كسرعة استجابة الدعاء مثلا.

٢- غلبة المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) في المواقف التي يتخللها المرض والتعب وذلك لسهولته في النطق وعدم استغراقه زمنا طويلا.

٣- ترتفع نسبة الأصوات المائعة في الخطابات العفوية التي لم يسبقها الاستعداد والتهيؤ للكلام.

٤- يرتفع صوت النون في سياقات المشاهد التي يذكر فيه التضرع والابتهال لله في الدعاء. كما أنّ نسبته ترتفع أيضا في مواقف الانفعال النفسي كالخوف مثلا.

٥- نلاحظ أن العديد من المشاهد جاءت تشكيلاتها الصوتية كالجهر والهمس والانفجار والاحتكاك مناسبًا لمضمون المشاهد. فعلى سبيل المثال المشاهد التي يتخللها الإعلان عن حدث أو أمر ما يتطلب فيه جذب الانتباه ترتفع نسبة الأصوات المجهورة فيها. والمشاهد التي يتخللها النصح والإرشاد ترتفع فيها نسبة الأصوات المهموسة.

٦-ترتفع نسبة المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) في المشاهد التي يُذكر فيها النعم وعطايا الرحمن الإلهية الممتدة. كما أن صوت الفتحة أيضًا يرتفع في مثل هذه المشاهد.

٧- للأصوات قيم إيحائية في الدلالة على المعنى المراد الوصول إليه على وفق تجليات السياق اللغوية والحالية .

ثبت المصادر

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا كتاب الكريم. محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ). دار إحياء التراث العربي. بيروت–لبنان
- الأسلوبية الرؤية والتطبيق. يوسف أبو العدوس. دار الميسرة. الأردن. ٢٠١٠.
- الأسلوبية الصّوتية في سورة الأنعام(رسالة ماجستير). إعداد: بكر تيسير جيطان. إشراف الأستاذ الدكتور محمد جواد النوري. جامعة النجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا نابلس فلسطين. ٢٠١٧م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محم الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ). دار الفكر بيروت–لبنان. د ط. ١٩٩٥م.
- الإيحاءات الصوتية لسياقات العاطفة الأسرية في القرآن الكريم. سوزان مصطفى حسين(رسالة ماجستير). إشراف الأستاذ المساعد الدكتور إدريس سليمان مصطفى. جامعة الموصل. كلية التربية للبنات. ٢٠٢١م.
- التحليل الصوتي للنص– بعض قصار سور القارن الكريم أنموذجا _ (رسالة ماجستير) إعداد : مهدي عناد قبها. إشراف : الأستاذ الدكتور محمد جواد النوري. جامعة النجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا. نابلس. فلسطين. ٢٠١١م.
- تفسير الشعراوي. محمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٨). مطابع أخبار اليوم القاهرة–مصر. د.ط . ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ). تحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت–لبنان. ط١. ١٩٩٩م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د وهبة بن مصطفى الزحيلي. دار الفكر المعاصر دمشق–سوريا. ط٢. ١٩٩٧م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ).تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة بيروت–لبنان .ط١. ٢٠٠٠م.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها. حسن عباس. منشورات اتحاد الكتاب العرب. د. ط . ١٩٩٨م.
- الدلالة الصوتية في مشاهد آي القيامة(أطروحة دكتوراه). إعداد: فيصل مرعي حسن. إشراف الأستاذ المساعد هاني صبري آل يونس. جامعة الموصل. كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم اللغة العربية. ٢٠٠٦م.
- الدلالات الصوتية للصفات العامة والصفات الخاصة في القرآن. د. فراكيس محمد. جامعة أحمد بن بلة–الجزائر. مقال نشر في مجلة الدراسات الأدبية الفكرية العدد ٣٤.ص ٣٣.

- السمات الصوتية المميزة في الخطاب الشعري(دراسة تطبيقية في علم اللغة الحديث). الأستاذ الدكتور نوزاد حسن أحمد خوشناو . شركة المطبوعات للنشر. د.ط. ٢٠١٢م
- سورة طه دراسة أسلوبية صوتية. الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية. المنارة للبحوث والدراسات. المجلد ١٣. العدد٣. ٢٠١٢م.
- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث. الدكتور علي محمد الصلابي. دار المعرفة- بيروت-لبنان. ط٧. ٢٠٠٨م.
- علم الأصوات. الدكتور كمال بشر. غريب للطباعة والنشر القاهرة- مصر. د .ط. ٢٠٠٠م.
- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. نعمة الله بن محمود النخجواني(ت: ٩٢٠هـ).دار ركابي الغورية- مصر. ط١. ١٩٩٩م.
- في ظلال القرآن. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت:١٣٨٦ هـ). دار الشروق. القاهرة -مصر. ط ٣٢. ٢٠٠٤ م.
- القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ). تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان. ط٨. ٢٠٠٥م.
- القيم الصوتية في الخطاب النسائي في القرآن الكريم _دراسة دلالة_(بحث منشور). الدكتور عويض بن حمود العطوي. مجلة جامعة الملك سعود. تبوك السعودية. ٢٠٠٨م.
- لطائف الإشارات. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ). تحقيق: إبراهيم البسيوني. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة – مصر. ط٣. ٢٠٠٠م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن. الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان. ط١. ١٩٩٩م.
- مع الأنبياء في القرآن الكريم. عفيف عبدالفتاح طبّاره. دار العلم للملايين بيروت-لبنان. ط١٥. ١٩٨٥م.
- المستوى الصوتي في سورة مريم (بحث منشور على شبكة الانترنيت). الأستاذ المساعد الدكتور عامر عمران الخفاجيhttps://alhikmeh.org/yanabeemag/?p4876
- المعرّب الصوتي في القرآن الكريم.(رسالة الماجستير). إعداد: إدريس سليمان مصطفى. إشراف: الأستاذ المساعد الدكتور هاني صبري آل يونس. جامعة الموصل. كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم اللغة العربية. ٢٠٠٦م.